

## الفصل الأول

### السيوطي وطرق رواية قصيدة بانة سعاد

١- جلال الدين السيوطي .

٢- إسناد القصيدة .

٣- متن القصيدة .



## جلال الدين السيوطي (١)

هو أبو الفضل عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد، جلال الدين السيوطي، وكان يعرف بابن الأسيوطي. ولد بالقاهرة في مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، ونشأ يتيماً، فحفظ القرآن دون سن الثامنة، وشرع في التأليف سنة ست وستين وثمانمائة (٢).

ذكر السيوطي نفسه وترجم لذاته في كتابه حسن المحاضرة، ومما جاء فيه «ورزقت التبخر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع.. ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه، والجدل، والتصريف، ودونها الإنشاء، والترسل، والفرائض، ودونها القراءات.. ودونها الطب» (٣).

وهذه العلوم المنوعة هي نتاج التلقي عن عدد من علماء عصره، فقد روي السيوطي سماعاً وإجازة عن نحو مائة وخمسين عالماً، منهم علم الدين البلقيني، وشرف الدين المناوي، وتقي الدين الشبلي، ومحي الدين الكافيجي، وسيف الدين الحنفي وغيرهم ممن أوردتهم في المعجم الذي جمعهم فيه (٤).

غير أن السيوطي الذي كان يرى في نفسه، التلميذ الذي فاق أشياخه، والعالم الذي بدأ نظرائه، ظل إحساسه بذاته كبيراً ظاهراً، واعتداده بنفسه سافراً طاغياً، فهو لا يجد لنفسه نداءً بين معاصريه بقوله: «والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها، لم يصل إليه، ولا وقف عليه أحد من أشياخي، فضلاً عما هو دونهم...، ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها، لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولي ولا بقوتي، فلا حول ولا قوة إلا بالله» (٥).

(١) اقتضرت على ترجمة مختصرة للسيوطي، إذ حظي بتراجم واسعة صنعها محققو كتبه والباحثون في جهوده العلمية.

(٢) انظر شذرات الذهب ٥١/٨، والكواكب السائرة ٢٦٦/١ وحسن المحاضرة ٢٨٨-٢٨٩.

(٣) حسن المحاضرة ٢٩٠/١ ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٤) انظر حسن المحاضرة ٢٨٩-٢٩٠.

(٥) حسن المحاضرة ٢٩٠/١.

وفي حمى ذلك، ادعى السيوطي الاجتهاد، فإذا كان سراج الدين البلقيني هو المعدود على رأس المائة الثامنة والمبعوث فيها، فعسى «أن يكون المبعوث على رأس المائة التاسعة من أهل مصر»<sup>(١)</sup>. وهو يلمح في هذا ولا يصرح بأن المراد به نفسه، غير أنه كتب عدداً من الرسائل التي كان صريح الادعاء فيها بالاجتهاد كرسالة «الرد على من أخذ إلى الأرض، وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض» ورسالة «الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف»، ورسالة «التنبئة فيمن يبعث الله على رأس المائة»<sup>(٢)</sup>.

وقد أورث ذلك السيوطي حدة في الطبع، وخصومة في العلم مع معاصريه، ولم يقتصر الأمر فيها على حساده من أعدائه، بل شمل أشياخه وأصدقائه، فانبرى في التشنيع عليهم بتسفيه آرائهم، وتفنيدهم حججهم، وإذاعة أخطائهم<sup>(٣)</sup>.

ولم يكن السيوطي في هذه الحدة بدعاً بين أهل العلم في مختلف العصور، بل إن شيوع ذلك أمر ظاهر في سيرهم، ويلتمس لذلك علل كثيرة؛ منها ما يرجع إلى طريقة التلقي، إذ إن التلقي عن الأشياخ مما يكسب طالب العلم هدوءاً في النفس، وليناً في الخطاب، وسعة في الصدر، يفتقدها من يكون تلقيه من الكتب مباشرة دون شيخ، ومنها ما مرده إلى الإحساس بالتفرد في العلم، والعجب بالذات، وفرط الحساسية بأخطاء الآخر، واصطدام المثال بتردي الواقع.

وأياً كان السبب في حدة السيوطي، فقد ترك آثاراً علمية كثيرة، تأليفاً وشرحاً وجمعاً وتبويهاً وترتيباً، منها الرسالة ذات التعليقات الصغيرة المحدودة بالورقة والورقات، ومنها الكتب الكبيرة ذات المجلدات، وقد تباين إحصاء القدماء والمحدثين لذلك، فقد ذكر ابن إياس في تاريخ مصر أن مصنفاته بلغت ستمائة مؤلف، وأحصى له جميل العظم خمسمائة وستة وسبعين مؤلفاً<sup>(٤)</sup>، وأحصى له أحمد الشرقاوي إقبال سبعمائة وخمسة

(١) حسن المحاضرة ١/٢٨٣.

(٢) انظر تحليلاً لذلك في مقدمة تحقيق كتاب تحذير الخواص من أكاذيب القصاص للدكتور محمد الصباغ ص ٣٧-٣٩.

(٣) انظر مقدمة تحقيق كتاب تحذير الخواص ص ٤٠-٤٢.

(٤) انظر مقدمة تحقيق المزهر - لأحمد محمد جاد وزميله ج ١/١٩.

وعشرين مؤلفاً<sup>(١)</sup>، وفي كتابي دليل مخطوطات السيوطي عدّ الأستاذان محمد الشيباني وأحمد الخازندار واحداً وثمانين وتسعمائة كتاب، فيها عدد مكرر؛ لاختلاف المصادر في تسمية بعض الكتب<sup>(٢)</sup>.

وتوفي السيوطي رحمه الله سنة إحدى عشرة وتسعمائة، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة.

---

(١) مكتبة الجلال السيوطي، ص ٧٢٥.

(٢) مقدمة تحقيق التطريف في التصحيف د. علي البواب ص ٦.



## رواية السيوطي لقصيدة بانة سعاد

أولاً: السند

أخلى السيوطي هذا الشرح « كنه المراد في بيان بانة سعاد » من الإسناد في رواية قصيدة كعب، وهو أمر عجب من رجل رزق التبخر في علوم سبعة؛ وهي التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع، بل إن الرغبة في أن يكون له شأن في الحديث، بانة أملاً عقد الرجاء عليه في الدعاء، وحصر النية فيه، حين حج البيت الحرام، إذ يقول: « ولما حججت شربت من ماء زمزم لأمر، منها أن أصل الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ بن حجر، وأفتيت من مستهل سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وعقدت إملاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين » (١).

ولعل السيوطي كان قاصداً لإطراح الإسناد، على الرغم من أهميته في التمكين لعدد من القضايا الشرعية والأدبية؛ وذلك لسببين:

أولهما: شهرة الخبر وتداوله بين المحدثين والإخباريين من أهل السير.

ثانيهما: ذكره لأسانيد رواية القصيدة وخبرها في موضع آخر من كتبه، فقد ساق السيوطي ذلك في شرح شواهد المغني بطرق أربعة (٢):

**الأول:** ما أخرجه « الحاكم في المستدرک وصححه البيهقي في دلائل النبوة من طريق إبراهيم ابن المنذر، حدثنا الحجاج بن ذو الرقبة بن عبدالرحمن بن كعب بن زهير المزني عن أبيه عن جده، أن أباه كعباً وعمه بجيراً خرجا حتى أتيا أبرق العزاف فقال بجير لكعب: اثبت في هذا المكان حتى آتي هذا الرجل، يعني النبي ﷺ، فأسمع ما يقول، فجاء فأسلم، فبلغ ذلك كعباً فقال:

إلا أبلغا عني بجيراً رسالة على أي شيء ويب غيرك دلکا

(١) حسن المحاضرة ١ / ٢٩٠.

(٢) أفدت في تخريج هذه الطرق والحكم عليها من الدكتور عبدالرزاق أبوالبصل جزاه الله خيراً، فضلاً عن كتاب القول المستجاد.

على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه ولم تدرك عليه أخاً لك  
سقاك أبو بكر بكأس روية وأنهلك المأمون منها وعلكا

فلما بلغت الأبيات رسول الله ﷺ هدر دمه، فقال: من لقي كعباً فليقتله، فكتب بذلك بجير إلى أخيه، قال: اعلم أن رسول الله ﷺ لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله إلا قبل ذلك، فأسلم وقال قصيدته بانث سعاد، ثم أقبل حتى أناخ بباب المسجد، ودخل رسول الله ﷺ مع أصحابه مكان المائدة من القوم، متحلقون حوله فيلتفت إلى هؤلاء مرة فيحدثهم وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم، قال كعب فعرفت رسول الله ﷺ بالصفة، فتخطيت حتى جلست إليه فأسلمت وقلت: الأمان يا رسول الله، قال: من أنت، قلت: أنا كعب، قال: الذي تقول، ثم التفت إلى أبي بكر فأنشده أبو بكر:

سقاك أبو بكر بكأس روية وأنهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله ﷺ: مأمون والله، ثم أنشد القصيدة كلها:

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول  
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول  
وساق الحاكم القصيدة بكمالها<sup>(١)</sup>.

وهذا الإسناد الذي ذكره السيوطي أخرجه الحاكم النيسابوري وصححه في معرفة الصحابة من «المستدرک»، قال: أخبرني أبو القاسم عبدالرحمن بن الحسين بن أحمد بن محمد بن عبيد بن عبد الملك الأسدي بهمدان، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي . . . فذكره بتمامه<sup>(٢)</sup> وكذلك جاء هذا الإسناد في السنن الكبرى، قال البيهقي: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، يعني الحاكم، ثنا أبو القاسم عبدالرحمن بن الحسين، ثنا إبراهيم بن المنذر فذكره<sup>(٣)</sup>».

(١) شرح شواهد المغني ص ١٧٧-١٧٨، طبعة المطبعة البهية بمصر ١٩٣٦.

(٢) المستدرک ٣/٥٨١.

(٣) السنن الكبرى ١٠/٢٤٣ باب «من شيب بامرأة فلم يسم أحداً لم ترد شهادته».

وهذا الإسناد قبله العلماء وارتضوه، قال الحزامي: قال علي بن المديني: «لم أسمع قط في خبر كعب بن زهير حديثاً قط أتم ولا أحسن من هذا، ولا أبالي ألا أسمع من خبره غير هذا». ومن طريق الحزامي عن علي بن المديني أورده أبو الفرج الأصفهاني<sup>(١)</sup>.

وقد ارتضى ابن كثير هذا الإسناد وجزم بأنه متصل فقال: «وقد رواها الحافظ البيهقي في دلائل النبوة بإسناد متصل فقال: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ يعني الحاكم، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن أحمد الأسدي بهمدان، حدثنا إبراهيم بن الحسين، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي...» فذكره<sup>(٢)</sup>. ويلاحظ وجود إبراهيم بن الحسين بين شيخ الحاكم وبين ابن المنذر في هذه الرواية دون رواية «المستدرک» و«السنن الكبرى»، فربما يكون ذلك من فعل النساخ<sup>(٣)</sup>.

**الثاني:** ما أخرجه «الحاكم والبيهقي والزيبر بن بكار في أخبار المدينة من طريق علي بن زيد بن جدعان قال: أنشد كعب بن زهير رسول الله ﷺ في المسجد بانت سعاد، وأخرجه في الأغاني بلفظ في المسجد الحرام لا مسجد المدينة»<sup>(٤)</sup>.

وهذا الإسناد أخرجه الحاكم في معرفة الصحابة من المستدرک قال: «حدثني القاضي ثنا إبراهيم بن الحسين، ثنا إبراهيم بن المنذر، حدثني معن بن عيسى، حدثني محمد بن عبد الرحمن الأوقص عن ابن جدعان قال: أنشد كعب بن زهير ابن أبي سلمى رسول الله ﷺ في المسجد»<sup>(٥)</sup>.

ورواه الحافظ البيهقي بإسناده المتقدم. وقال ابن كثير: «وهو مرسل»<sup>(٦)</sup>. غير أن هذا المرسل تعددت روايته عن سعيد بن المسيب وابن عقبة وابن إسحاق فضلاً عن

(١) الأغاني ١٥/١٤٣.

(٢) البداية والنهاية ٤/٤٣١ وانظر دلائل النبوة ٥/٢١١.

(٣) القول المستجد ص ٤٢.

(٤) شرح شواهد المغني ص ١٧٨.

(٥) المستدرک ٣/٥٨٢.

(٦) البداية والنهاية ٤/٤٣١.

علي بن زيد بن جدعان، بما يدل على شهرة الأمر عند هؤلاء الرواة، وقد قال ابن تيمية بعد أن ذكر أن الغالب على السير المراسيل والمنقطعات: « فإذا كان الشيء مشهوراً عند أهل الفن، قد تعدد طرقه، فهذا مما يرجع إليه أهل العلم بخلاف غيره ». وقال أيضاً: « إن بعض ما يشتهر عند أهل المغازي ويستفيض أقوى مما يروى بالإسناد الواحد »<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من أن هذا الإسناد ضعيف، إلا أنه حسن في الشواهد، وبيان ذلك أن رجاله تباينت الأحكام عليهم بين الضعف والتوثيق، فمعن بن عيسى القزاز (ت ٩٨هـ) ثقة، ثبت، قال أبو حاتم: هو أثبت أصحاب مالك، أخرج له الستة<sup>(٢)</sup>.

وعلي بن زيد بن جدعان القرشي (ت ١٣١هـ) ضعفه غير واحد من الحفاظ، ووثقه العجلي وغيره، ومثله يقبل حديثه في المتابعات والشواهد، فقد أخرج له مسلم وأصحاب السنن<sup>(٣)</sup>.

ومحمد بن عبدالرحمن المخزومي المعروف بالأوقص، قاضي المدينة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال العقيلي: يخالف في حديثه، وضعفه ابن عساكر بسبب حفظه<sup>(٤)</sup>، قال الزمخشري في ربيع الأبرار: « ولم ير مثله في عفاقه ونبله وظرفه مع زهده ».

لكن هذا الإسناد يصلح شاهداً للخبر السابق، فهو إسناد حسن في الشواهد.

**الثالث:** وأخرج الحاكم والبيهقي عن موسى بن عقبة قال: لما بلغ إلى قوله:

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

في فتية من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا

(١) الصارم المسلول ص ١٤٣ وانظر القول المستجد ص ٥٥-٥٦.

(٢) التقريب ص ٥٤٢.

(٣) التقريب ص ٤٠١ والجرح والتعديل ١٨٦/٦ ثقات العجلي ص ٣٤٦ تهذيب التهذيب ٧/٣٢٢.

(٤) التحفة اللطيفة ٣/٦٣٩ ضعفاء العقيلي ٤/٩٧، الثقات لابن حبان ٧/٤٢٣، اللسان ٥/٢٥٢.

أشار رسول الله ﷺ إلى الخلق ليسمعوا، وكان بجير كتب إلى أخيه كعب يخوفه ويدعوه إلى الإسلام:

من مبلغ كعباً فهل لك في التي      تلوم عليها باطلاً وهي أخرم  
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده      فتنجو إذا كان النجاء وتسلم  
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت      من النار إلا طاهر القلب مسلم  
فدين زهير وهو لا شيء باطل      ودين أبي سلمى عليّ محرّم

وذكر ابن إسحاق إن ذلك كان بعد قدوم النبي ﷺ من الطائف (١).

وهذا الإسناد أخرجه الحاكم في معرفة الصحابة من المستدرک قال: «وحدثنا القاضي عن إبراهيم بن الحسين ثنا إبراهيم بن المنذر، حدثني محمد بن مליح عن موسى بن عقبة قال: أنشد النبي ﷺ كعب بن زهير بانت سعاد في مسجده بالمدينة .. فذكره.

وأخرجه البيهقي قال: وحدثنا إبراهيم بن المنذر حدثني محمد بن بن فليح عن موسى بن عقبة .. فذكر الخبر (٢).

والخبر في هذا الإسناد مرسل شأن خبر علي بن زيد بن جدعان، وقد سبقت الإشارة إلى أن تعدد طرق هذا المرسل وشهرته مما يجعله مرجعاً لأهل العلم بخلاف غيره، وقد أجمع التابعون بأسرهم، كما يقول الطبري على قبول المراسيل، ولم يأت عنهم إنكارها ولا عن أحد من الأئمة إلى رأس المائتين، وقد كان يحتج بها العلماء، فيما مضى كما يقول أبوداود إلى أن جاء الشافعي (٣).

على أن هذا الإسناد صححه الحاكم في المستدرک بقوله: «هذا حديث له أسانيد قد

(١) شرح شواهد المغني ص ١٧٨.

(٢) السنن الكبرى ١٠/٢٤٤.

(٣) انظر القول المستجاد ص ٥٦.

جمعها ابراهيم بن المنذر الحزامي، فأما حديث محمد بن فليح عن موسى بن عقبة وحديث الحجاج بن ذي الرقبة فإنهما صحيحان»<sup>(١)</sup>. وقد وافقه الذهبي في ذلك<sup>(٢)</sup>.

وهو إسناد حسن إلى موسى بن عقبة، فإن محمد بن فليح أخرج له البخاري انتقاء من روايته عن أبيه وغيره؛ لوهم يسير عنده، وقال الدارقطني: ثقة. وقال ابن معين: ما به بأس، ليس بذاك القوي، وقال ابن حجر في التقريب: صدوق يهمل<sup>(٣)</sup>. فمثله لا ينحط حديثه عن الحسن، خاصة فيما نحن بصدده في هذه الرواية.

وموسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي مولى آل الزبير (ت ١٤١ هـ) ثقة فقيه، إمام في المغازي، أخرج له البخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة وغيرهم، ومغازيه من أصح المغازي<sup>(٤)</sup>. وأخباره في السير كذلك، فقد ارتضاه مالك مع شدة تحريه، ورفع من شأنه الشافعي رحمه الله<sup>(٥)</sup>.

**الرابع:** ما أخرجه محمد بن سلام في طبقات الشعراء قال: «أخبرني محمد بن سليمان عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب قال: قدم كعب متنكراً حين بلغه عن النبي ﷺ أنه توعدته، فأتى أبا بكر فلما صلى الصبح أتاه وهو متلثم بعمامته فقال: يا رسول الله، رجل يبايعك على الإسلام، وبسط يده وحسر عن وجهه وقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله، مكان العائد بك، أنا كعب بن زهير فأمنه رسول الله ﷺ فأنشده مدحته التي يقول فيها: «بانت سعاد فقلبي اليوم متبول. حتى أتى على آخرها، فكساه رسول الله ﷺ بردة اشتراها معاوية بمال كثير، فهي البردة التي تلبسها الخلفاء في العيدين، ذهب إلى ذلك أبان البجلي...»<sup>(٦)</sup>.

وهذا الطريق هو طريق سعيد بن المسيب، وقد أخرجه عنه غير واحد من الرواة.

(١) المستدرک ٣/٥٨٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/٣٦١.

(٣) تقريب التهذيب ص ٥٥٢.

(٤) المصدر نفسه ٥٥٢.

(٥) أنظر سير أعلام النبلاء ٦/١١٥ وتهذيب التهذيب ١٠/١٦١.

(٦) شرح شواهد المغني ص ١٧٨ وانظر طبقات فحول الشعراء ج ٢/٩٩-١٠٣.

فمن طريقه أخرجه عبداللطيف البغدادي في شرح بانة سعاد<sup>(١)</sup>، والسبكي في طبقات الشافعية<sup>(٢)</sup>، وأخرجه ابن قانع في معجم الصحابة من طريق الزبير بن بكار عن بعض أهل المدينة عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد<sup>(٣)</sup>، وذكره ابن حجر في الإصابة<sup>(٤)</sup>.

وهذا إسناد حسن في الشواهد، على أن مراسيل سعيد بن المسيب من أصح المراسيل، والطريق إليه فيها محمد بن سليمان، لم أستطع تمييزه، وتابعه مبهم في رواية الزبير بن بكار، على الرغم من أن صاحب القول المستجاد وصف رواية محمد ابن سلام بأنها خالية من الجهالة<sup>(٥)</sup>.

تجدد الإشارة إلى أن هناك طريقاً خامساً لم يذكره السيوطي صريحاً وهو طريق محمد بن إسحاق، إذ ذكره عرضاً بقوله: «وذكر ابن إسحاق أن ذلك كان بعد قدوم النبي ﷺ من الطائف»<sup>(٦)</sup>.

فقد أخرج ابن إسحاق الخبر عن طريق عاصم بن عمر بن قتادة مرسلًا، إذ قال: «فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجل من الأنصار.. فذكره»<sup>(٧)</sup>.

وهذا إسناد حسن إلى عاصم بن عمر بن قتادة التابعي الجليل (ت بعد ١٢٠هـ)، فهو ثقة عالم بالمغازي، وروى له أصحاب الكتب الستة لإمامته وعلو شأنه، وقد أنزله عمر بن عبدالعزيز في خلافته منزلة لائقة به، ثقة بعلم المغازي لديه، حيث أمره أن يجلس في مسجد دمشق فيحدث الناس بالمغازي ومناقب الصحابة بعد أن قضى عنه ديناً لزمه، وأمر له بمعونة وقال له: «إن بني أمية يكرهون هذا وينهون عنه، فاجلس

(١) شرح بانة سعاد ص ٨٦.

(٢) طبقات الشافعية ١/ ٢٢٩.

(٣) ورقة ١٥٠ ب.

(٤) الإصابة ٣/ ٢٩٥.

(٥) القول المستجاد ص ٤٥.

(٦) شرح شواهد المغني ص ١٧٨.

(٧) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٣٥٦.

فحدث الناس بذلك». قال ابن عساكر: «وكان الزهري يخلو بمحمد بن إسحاق فيتروى منه حديث عاصم»<sup>(١)</sup>.

ومحمد بن إسحاق صدوق، إمام في المغازي والسير، وأثنى عليه شيخه عاصم بن عمر ابن قتادة فقال: «لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن إسحاق»<sup>(٢)</sup>. ويقول الشافعي: «من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق»<sup>(٣)</sup>.

وقد أثنى الحاكم في مستدركه على رواية ابن إسحاق إذ قال بعد تصحيح رواية الحجاج بن ذي الرقبة ورواية موسى بن عقبة: «وقد ذكرهما ابن إسحاق القرشي في المغازي مختصراً»<sup>(٤)</sup>.

وخلاصة القول فيما تقدم أن هذا خبر قصيدة بانت سعاد متصل الإسناد، وهو بمجموع طرقه حسن، وقد تلقاه أهل العلم بالقبول على اختلاف طبقاتهم واتجاهاتهم في التصنيف، وفي هذا التلقي من دلائل الصحة ما لا يخفى، كما نبه على مثله أهل العلم في مقولاتهم، إذ يقول السيوطي في تدريب الراوي: «يحكم للحديث بالصحة إذا تلقاه الناس بالقبول وإن لم يكن له إسناد صحيح»<sup>(٥)</sup>.

---

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر نقلاً عن القول المستجاد ص ٥ - ٥١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٦.

(٣) المصدر نفسه ٧/ ٣٦.

(٤) المستدرک ٣/ ٥٨٣.

(٥) انظر القول المستجاد ص ٥٧ - ٧٤.

## ثانياً: متن القصيدة

جاء عدد أبيات القصيدة في رواية السيوطي سبعة وخمسون بيتاً، وهي كما يلي:-

- ١- بَانتَ سَعادُ، فَقلْبِي اليَوْمُ مَتَبولُ مُتَيِّمٌ إِثْرَها، لَمْ يَفدَ، مَكْبولُ
- ٢- وما سَعادُ عَداءَ البَينِ إِذْ رَحَلوا إِلا أَغْنُ، غَصِيضُ الطَّرْفِ، مَكْحولُ
- ٣- تَجَلُّو عَوارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذا ابْتَسَمَتْ تَجَلُّو عَوارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذا ابْتَسَمَتْ
- ٤- شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ، مِنْ ماءٍ مَحْنِيَّةٍ صَافٍ بِأَبْطَحٍ، أَضْحَى وَهُوَ مَشْمولُ
- ٥- تَنفِي الرِّياحِ القَدْزى عَنهُ، وَأَفْرَطُهُ مِنْ صوبِ سَارِيَةِ بِيضٍ، يَعاليلُ
- ٦- أَكْرِمَ بِها خُلَّةً، لو أَنَّها صَدَقَتْ مَوْعودَها، أو لو أَنَّ النُّصْحَ مَقْبولُ
- ٧- لَكِنها خُلَّةً، قَدْ سَيطَ مِنْ دَمِها فَجَعٌ وَوَلَعٌ، وَإِخْلافٌ وَتَبْدِيلُ
- ٨- فما تَدومُ على حَالٍ تَكُونُ بِها كَما تَلَوْنُ في أَثوابِها الغُولُ
- ٩- ولا تُمَسِّكُ بِالعَهْدِ الَّذِي زَعَمَتْ إِلا كَما تُمَسِّكُ المِاءَ الغَراييلُ
- ١٠- فلا يَغُرِّنَكَ ما مَنَّتْ وما وَعَدَتْ إِنَّ الأمانِيَّ والأحْلامَ تَضْلِيلُ
- ١١- كَانتْ مَواعِيدُ عُرْقوبٍ لَها مِثْلاً وما مَواعِيدُها إِلا الأَباطيلُ
- ١٢- أَرَجُو، وَأَمَلُ أَنْ تَدنو مَودَّتُها وما إِخْمالُ لَدَينا مِنْكَ تَنوِيلُ
- ١٣- أَمَسَتْ سَعادُ بِأَرْضٍ لا يَبْلُغُها إِلا العِناقُ النَّجِيباتُ المَراسيلُ
- ١٤- وَكِنْ يَبْلُغُها إِلا عِذافِرَةٌ فِيها على الأَينِ إِرقالُ وَتَبغِيلُ
- ١٥- مِنْ كُلِّ نِضاحَةٍ الذُّفْرى، إِذا عَرِقَتْ عَرَضَتْها طامِسُ الأَعْلامِ، مَجْهولُ
- ١٦- تَرْمِي الغُيوبَ بِعَينِي مُفْرَدٍ لَهقٍ إِذا تَوَقَّضتِ الحِزازُ والمِيلُ
- ١٧- ضَخَمٌ مُقَلِّدُها، عَبلٌ مُقَيِّدُها في خَلْقِها عَن بَناتِ الفَحْلِ تَفْصِيلُ
- ١٨- غَلَباءُ، وَجَناءُ، عُلْكُومٌ، مُدْكَرَةٌ في دَفْها سَعَةٌ، قُدَّامُها مِيلُ
- ١٩- وَجَلِدُها مِنْ أَطومٍ، ما يُؤَيِّسُهُ طَلْحٌ، بِضاحِيَةِ المَتَنِينِ مَهزولُ
- ٢٠- حَرْفٌ، أَخوُها أَبوُها، مِنْ مَهجَنَةٍ وَعَمُّها خالُها، قَوداءُ شَمْلِيلُ
- ٢١- يَمشي القُرادُ عَلَياها ثُمَّ يَزْلِقُها مِنْها لَبانٌ، وَأَقْرابٌ زَهالِيلُ

- ٢٢- عَيْرَانَةٌ، قُدِّدَتْ بِالنَّحْضِ عَنِ عُرْضٍ  
 ٢٣- كَأَنَّهَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا  
 ٢٤- تَمْرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ، ذَا خُصْلِ  
 ٢٥- قَنَوَاءٌ، فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا  
 ٢٦- تَخْدِي عَلَى يَسْرَاتٍ، وَهِيَ لَاحِقَةٌ  
 ٢٧- سَمْرُ الْعُجَايَاتِ يَتْرُكْنَ الْحَصَا زِيماً  
 ٢٨- كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ  
 ٢٩- يَوْمًا، يَظَلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ مُصْطَخِداً  
 ٣٠- وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ، وَقَدْ جَعَلَتْ  
 ٣١- شَدَّ النَّهَارُ، ذِرَاعَا عَيْطَلٍ نَصَفٍ  
 ٣٢- نَوَاحَةٌ، رِيحُوهُ الضَّبُعَيْنِ، لَيْسَ لَهَا  
 ٣٣- تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَفَيْهَا، وَمِدْرَعُهَا  
 ٣٤- تَسْعَى الْوُشَاةُ جَنَابَيْهَا، وَقَوْلُهُمْ:  
 ٣٥- وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ:  
 ٣٦- فَقُلْتُ: خَلَّوْا سَبِيلِي، لَا أَبَا لَكُمْ،  
 ٣٧- كُلُّ ابْنِ أَنْثَى، وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ،  
 ٣٨- أَنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي،  
 ٣٩- مَهَلًا، هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْ-  
 ٤٠- لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ، وَلَمْ  
 ٤١- لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا، لَوْ يَقُومُ بِهِ،  
 ٤٢- لَظَلَّ يَرْعُدُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ  
 ٤٣- حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي، لَا أَنْزَعُهُ  
 ٤٤- لَذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمَهُ
- مِرْفَقُهَا عَنِ بَنَاتِ الزُّورِ مَفْتُولُ  
 مِنْ خَطْمِهَا، وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ بَرِطِيلُ  
 فِي غَارِزٍ، لَمْ تُخَوِّنُهُ الْأَحَالِيلُ  
 عِتْقٌ مُبِينٌ، وَفِي الْحَدِيدِ تَسْهِيلُ  
 ذَوَابِلُ، مَسُّهُنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ  
 لَمْ يَقِهِنَّ رُؤُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيلُ  
 وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ  
 كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُولُ  
 وَرُقُ الْجِنَادِبِ يَرُكُضْنَ الْحَصَا، قِيلُوا  
 قَامَتْ، فَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ  
 لَمَّا نَعَى بِكَرْهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ  
 مُشْتَقٌّ عَنِ تَرَاقِيهِهَا، رَعَابِيلُ  
 إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ  
 لَا أُلْهِينَنَّكَ، إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ  
 فَكُلُّ مَا قَدَرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ  
 يَوْمًا عَلَى آلَةِ حَدَبَاءَ مَحْمُولُ  
 وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ  
 قِرْآنٍ، فِيهِ مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ  
 أُذْنِبُ، وَإِنْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلُ  
 أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفَيْلُ  
 مِنَ الرَّسُولِ، بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ  
 فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ، قِيلَهُ الْقَيْلُ  
 وَقِيلَ: إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولُ

- ٤٥- مِنْ خَادِرٍ، مِنْ لِيُوثِ الْأَسَدِ، مَسْكِنُهُ  
٤٦- يَغْدُو فَيَلْحَمُ ضِرْعَامَيْنِ، عَيْشُهُمَا  
٤٧- إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنَأً لَا يَحِلُّ لَهُ  
٤٨- مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الْجَوْ ضَامِرَةٌ  
٤٩- وَلَا يَزَالُ بِيُودِيهِ أَخْوِثِقَةٌ  
٥٠- إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ  
٥١- فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قَالَ قَائِلُهُمْ  
٥٢- زَالُوا، فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ  
٥٣- شَمُّ الْعَرَانَيْنِ، أَبْطَالٌ، لُبُوسُهُمْ  
٥٤- بِيضٌ، سَوَابِغٌ، قَدْ شَكَّتْ لَهَا حَلَقٌ  
٥٥- لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ  
٥٦- يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزُّهْرِي، يَعْصِمُهُمْ  
٥٧- لَا يَقْطَعُ الطَّعْنَ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ  
مِنْ بَطْنِ عَثْرٍ، غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلٌ  
لَحْمٌ مِنَ الْقَوْمِ، مَعْفُورٌ، خَرَادِيلٌ  
أَنْ يَتْرَكَ الْقِرْنَ، إِلَّا وَهُوَ مَفْلُولٌ  
وَلَا تَمَشَّى بِيُودِيهِ الْأَرَاغِيلُ  
مُطْرَحُ الْبَزِّ وَالْدَّرْسَانِ، مَاكُولٌ  
مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْئُولٌ  
بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا: زُوُوا  
عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَا مَيْلٌ مَعَاذِيلُ  
مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ  
كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ  
قَوْمًا، وَلَيْسُوا مَجَازِيْعًا إِذَا نِيلُوا  
ضَرَبٌ، إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ  
وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

بهذه الكيفية روى السيوطي أبيات قصيدة كعب بن زهير، وهي رواية متطابقة مع رواية التبريزي (أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب ت ٥٠٢هـ) في عدد أبياتها (٥٧ بيتاً) وتوالي ترتيبها، غير أنها تغيروها في الرواية الداخلية لبعض الأبيات بمباعدة لفظ، أو تركيب، لكنها مباعدة معدودة محدودة مثل «جنابها» في رواية السيوطي و«بجنيها» في رواية التبريزي، وخراديل بالبدال مهملة وخراديل بالذال معجمة في رواية التبريزي، وسباع الجو، حمير الوحش، وفي فتية، وفي عصابة، لا يقع، لا يقطع... وهكذا.

ولما كان ابن هشام الأنصاري (أبو محمد جمال الدين عبدالله بن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ) مصدراً أساساً في شرح السيوطي وتحليله لقصيدة كعب، كان طبيعياً أن يجري السيوطي في روايته تبعاً له في عدد أبيات القصيدة وتوالي ترتيبها أيضاً، على

الرغم من مغايرته له في الرواية الداخلية، مثل « ما يبلغها » عند السيوطي و« لا يبلغها » عند ابن هشام، و« تخذي » و« تخذي » و« تسعى » و« يسعى » و« يرعد » و« يرعد ».

وتتباين رواية السيوطي بعد ذلك مع رواية أهل الأدب في شروحهم الشعرية وأصحاب السير، فقد روى السكري (أبو الحسن بن الحسين بن عبيدالله) القصيدة خمساً وخمسين بيتاً، إذ سقط من روايته البيتان<sup>(١)</sup>:

غلباء وجناء علكوم مذكرة      في دَفِّها سعة قدامها ميل

وجلدها من أطوم ما يؤيسه      طلع بضاحية المتنين مهزول

وأصاب ترتيب بعض الأبيات في رواية السكري تقديم وتأخير عن رواية السيوطي، من ذلك قول كعب:

فلا يغرنك ما منت وما وعدت      إن الأمانى والأحلام تضليل

الذي رواه السيوطي عاشراً، جاء عند السكري ثاني عشر بعد قوله:<sup>(٢)</sup>

أرجو وآمل أن يعجلن في أبد      وما لهن طوال الدهر تعجيل

وجاء قول كعب:<sup>(٣)</sup>

كأن أوب ذراعيها إذا عرقت      وقد تلفع بالقور العساقيل

سابعاً وعشرين في ترتيب رواية السكري، بينما رواه السيوطي ثامناً وعشرين.

وتأتي رواية ابن الأنباري (أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن أبي سعيد ٥٧٧هـ) أقل من رواية السيوطي في عدد أبياتها، إذ بلغت خمساً وخمسين بيتاً، فقد أسقط ابن الأنباري البيتين اللذين أسقطهما السكري من روايته (غلباء وجناء ..) و(وجلدها من أطوم ما يؤيسه ...)<sup>(٤)</sup>. وغاير ابن الأنباري رواية

(١) انظر شرح ديوان كعب بن زهير ص ١٠-١١.

(٢) المصدر نفسه ص ٩.

(٣) انظر المصدر نفسه ص ١٦.

(٤) انظر قصيدة البردة لكعب بن زهير ص ١٠١.

السيوطي في آخر أبيات القصيدة، إذ قدّم قول كعب (١):

لا يقع الطعن إلا في نحورهم      ومالهم عن حياض الموت تهليل  
على قول كعب:

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم      ضرب إذا عرد السود التناييل  
وجاءت رواية البغدادي (عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد  
ت ٦٢٦) في خمس وخمسين بيتاً أيضاً، شأن رواية السكري وابن الأنباري، إلا أنه  
غاير سابقه في إسقاط البيتين التاليين من روايته، الأول قول كعب: (٢)

كأتمفات عينيها ومذبحها      من خطمها ومن اللحين برطيل  
وهو الثامن والعشرون في رواية السيوطي.  
والثاني قول كعب: (٣)

تفري اللبان بكفيها ومدرعها      مشقق عن تراقيها رعابيل  
وهو الثالث والثلاثون في رواية السيوطي.  
فضلاً عن تأخيره قول كعب:

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم      ضرب إذا عرد السود التناييل  
عن قوله:

لا يقع الطعن إلا في نحورهم      ومالهم عن حياض الموت تهليل  
وروى القرشي (أبوزيد محمد بن أبي الخطاب توفي أوائل القرن الرابع الهجري)  
القصيدة في ثمانية وخمسين بيتاً، إذ زاد فيها على رواية السيوطي ما رواه ابن هشام  
في السيرة: زهو قوله:

هيفاء مقبلة، عجزاء مدبرة      لا يشتكي قصر منها ولا طول

---

(١) انظر المصدر السابق ص ١٢٠-١٢١.

(٢) انظر شرح بانة سعاد ص ١٢٧.

(٣) نظر شرح بانة سعاد ص ١٤١-١٤٢.

وقد اختلفت رواية القرشي لبعض أبيات القصيدة عن رواية السيوطي والسكري وابن الأنباري والبغدادي من أهل الأدب، خاصة أبيات وصف الناقة، ومدح الرسول ﷺ ومدح الصحابة، ففي وصف الناقة جاءت بعض الأبيات على النحو التالي (١):

حرف أخوها أبوها، من مهجنة وعمها خالها، أدماء شمليل  
عيرانة قذفت باللحم عن عرض ومرفقٌ عن ضلوع الزور مفتول  
كأنما فات عينيها ومذبحها من خطمها ومن اللحين برطيل  
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل بغارز، لم تخونه الأحاليل  
قنواء في حرثيها للبصير بها عتق مبين، وفي الخدين تسهيل  
غلباء وجناء، علكوم، مذكرة في دقها سعة، قدامها ميل  
يمشي القراد عليها ثم يزلقه عنها لبان وأقرب زهاليل  
وجلدها من أطوم، لا يؤيسه طلع، بضاحية المتنين مهزول  
تخدي على يسرات وهي لاهية ذوابل، وقعنهن الأرض تحليل

وروى القرشي قول كعب في مدح الرسول ﷺ (٢).

تظل منه حمير الوحش ضامزة ولا تمشي بواديه الأراجيل

مقدماً على قول كعب في رواية السيوطي وغيره:

إذا يساور قرنناً لا يحل له أن يترك القرن إلا وهو مجدول

وفي مدح الصحابة رضي الله عنهم، جاءت الأبيات الثلاثة التالية متباينة في روايتها بتقديم وتأخير عن رواية السيوطي ومن سبقه أيضاً: (٣).

يمشون مشي الجمال البزل يعصمهم ضرب، إذا عرّد السود التنايل

لا يفرحون إذا نالت رماحهم قوماً، وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا

(١) انظر جمهرة أشعار العرب ٢/ ٧٩٥-٧٩٦.

(٢) جمهرة أشعار العرب ٢/ ٧٩٨.

(٣) المصدر نفسه ٢/ ٧٩٩.

لا يثبت الطعن إلا في نحوهم وما لهم عن حياض الموت تهليل  
وتباين عدد أبيات القصيدة في رواية أهل السير والتاريخ والحديث، إذ جاءت  
على النحو التالي:

ابن هشام (أبو محمد بن عبد الملك بن هشام ت ٢١٨هـ): ٥٩ بيتاً

ابن بشران (أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران

البغدادي (ت ٤٤٣)) ٤٨ بيتاً

الحاكم النيسابوري (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله) ٥١ بيتاً

السبكي (تاج الدين عبد الوهاب بن علي) ٥٢ بيتاً

السهيلي (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي ت ٥٨١) ٥٨ بيتاً

ابن سيد الناس (محمد بن محمد بن سيد الناس العمري ت ٧٣٤) ٥٥ بيتاً

ابن كثير (أبو الفدا اسماعيل بن عمر ت ٧٧٤) ٥٤ بيتاً

والبيتان اللذان زادهما ابن هشام في السيرة هما البيت الثالث في ترتيب روايته وهو (١):

هيفاء مقبلة، عجزاء مدبرة لا يشتكي قصر منها ولا طول

والبيت الرابع والأربعون (٢):

ما زلت اقتطع البيداء مدرعاً جنح الظلام وثوب الليل مسدول

وقد روى السهيلي البيت الأول من زيادات ابن هشام ولم يرو البيت الثاني (٣).

والبيتان اللذان أسقطهما ابن سيد الناس من روايته هما البيت الثامن عشر والتاسع

عشر من رواية السيوطي لقصيدة كعب وهما (٤):

(١) السيرة النبوية ٤/ ١٣٥٦.

(٢) السيرة النبوية ٤/ ١٣٦٣.

(٣) انظر الروض الآنف ٤/ ١٥٩ - ١٦٠.

(٤) انظر عيون الأثر ٢/ ٢٨٢.

غلباء وجنء علكوم مذكرة في دفها سعة، قدامها ميل  
وجلدها من أطوم ما يؤيسه طلع، بضاحية المتنين مهزول

وسقط من رواية السبكي الأبيات الخمسة التالية<sup>(١)</sup>:

يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحم من القوم، معفور، خراديل  
إذا يساور قرناً لا يحل له أن يترك القرن إلا وهو مفلول  
منه تظل سباع الأرض ضامزة ولا تمشي بواديه الأراجيل  
ولا ييزال بواديه أخو ثقة مطرح البز والدرسان، مأكول  
... بيض سوابغ قد شكت لها حلق كأنها حلق القفعاء مجدول

أما الحاكم فسقط من روايته الأبيات السبعة التالية<sup>(٢)</sup>:

١- ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق إذا توقدت الحزاز والميل  
٢- ضخم مقلدها، عبل مقيدها في خلقها عن بنات الفحل تفضيل  
٣- غلباء، وجنء، علكوم، مذكرة في دفها سعة، قدامها ميل  
٤- وجلدها من أطوم ما يؤيسه طلع بضاحية المتنين مهزول  
٥- تفري اللبان بكفيها ومدرعها مشقق عن تراقيها، رعابيل  
٦- وقال كل خليل كنت آمله لا ألهنيك، إني عنك مشغول  
٧- إذا يساور قرناً لا يحل له أن يترك القرن إلا وهو مفلول

على أن الحاكم زاد بيتاً لم يرد عند غيره من الرواة، وهو<sup>(٣)</sup>:

يوماً تظل حداب الأرض يرفعها من اللوامع تخليط وترجيل

(١) انظر طبقات الشافعية ١/٢٤١ - ٢٤٢ ..

(٢) انظر المستدرک ٣/٥٨١ - ٥٨٢ .

(٣) المستدرک ٣/٥٨١ .

وغير الحاكم رواية قول كعب التي جاءت عند الرواة:

شد النهار ذراعاً عيطل نصف قامت فجاوبها نكد مثاكيل  
فجاءت في المستدرك ورواها ابن كثير عنه<sup>(١)</sup>.

أوب بذني ثاكل سمطاء معولة قامت تجاوبها سمط مثاكيل

هذا إلى تقديم وتأخير في رواية بعض الأبيات، وتغيير في بعض ألفاظ الرواية الداخلية لبعض الأبيات.

أما ابن كثير فقد سقط من روايته أبيات أربعة هي<sup>(٢)</sup>:

غلباء، وجنء، علكوم مذكرة في دقها سعة، قدامها ميل

وجلدها من أطوم ما يؤيسه طلع، بضاحية المتنين مهزول

سمر العجايات يتركن الحصار زيماً لم يقهن رؤوس الأكم تعجيل

كأن أوب ذراعيها إذا عرقت وقد تلفع بالقور العساقيل

وزاد في روايته ما زاده ابن هشام وهو قول كعب<sup>(٣)</sup>:

هيفاء مقبلة، عجزاء مدبرة لا يشتكي قصر منها ولا طول

وغير رواية قول كعب:

شد النهار ذراعاً عيطل نصف قامت، فجاوبها نكد مثاكيل

فرواه كما يلي: <sup>(٤)</sup>

أدب بذني فاقد سمطاً معولة قامت فجاء بها نكد مثاكيل

على أنه قدّم وأخر في رواية بعض الأبيات في موضعين، الأول منهما في وصف الناقة: <sup>(٥)</sup>

(١) المستدرك ٣/ ٥٨١، وانظر البداية والنهاية ٤/ ٤٢٩.

(٢) انظر البداية والنهاية ٤/ ٤٢٩.

(٣) المصدر نفسه ٤/ ٤٢٨.

(٤) البداية والنهاية ٤/ ٤٣٠.

(٥) البداية والنهاية ٤/ ٤٢٩.

عيرانة قذفت بالنخض عن عرض مرفقها عن بنات الزور مفتول  
قنواء في حرثيها للبصير بها عتق مبین وفي الخدين تسهيل  
كأنما فات عينيها ومذبحها من خطمها ومن اللحيين برطيل  
تمر مثل عسيب النحل ذا خصل في غارز لم تخونه الأحاليل  
والثاني منهما في مدح الصحابة رضي الله عنهم: (١)

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عرد السود التنابيل  
شم العرانين أبطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سراويل  
بيض سوابغ قد شكت لها حلق كأنها حلق القفعاء مجدول  
ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا  
لا يقع الطعن إلا في نحورهم ولا لهم عن حياض الموت تهليل

مما سبق يتبدى لنا أن السيوطي اعتمد رواية التبريزي وابن هشام في ترتيب أبيات القصيدة وتاليها، فضلاً عن الرواية الداخلية للأبيات، وتكتسب رواية التبريزي قيمة في إسنادها عن ثقات من أهل اللغة، فقد جاء في ذلك ما يلي: «قال الشيخ الإمام الأجل العالم أُوحد الزمان أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي رحمه الله، قال كعب بن زهير بن أبي سلمى، وليس في العرب سلمى بضم السين غير هذا: يمدح النبي ﷺ وآله. أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الجوهري قال: حدثنا أبو بكر محمد بن العباس بن زكريا بن حيوية الخزاز قال: حدثنا أبو بكر محمد ابن القاسم الأنباري، أملاء غرة صفر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، قال: حدثني عبد الله بن عمرو، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا الحجاج بن ذي الرقبة ابن عبد الرحمن ابن كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني عن أبيه عن جده، قال:

(١) البداية والنهاية ٤ / ٤٣١ .

خرج كعب وبجير إلى أبرق العزّاف ..» (١).

ومّا يزيد في قيمة رواية التبريزي التي اعتمد عليها السيوطي، أن محمد بن المبارك بن ميمون البغدادي (من علماء القرن السادس الهجري) الذي كان راوية ثبناً يتحرى الروايات الصحيحة للشعر، رواها بسند متصل عن شيوخه، فقد كتب في مطلع قصيدة كعب بن زهير سنداً معتمداً فيه على رواية التبريزي إذ يقول: «قرأت هذه القصيدة في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة على الشيخ أحمد بن السمين. ورواها لي عن أبي زكريا يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي عن أبي محمد الحسن ابن علي الجوهري، عن أبي عمرو محمد بن العباس الجزار، عن أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، عن أبيه عن عبدالله بن عمرو عن ابراهيم بن المنذر الحرامي، عن الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبدالرحمن بن كعب بن زهير المزني عن أبيه عن جده، كعب» (٢).

---

(١) شرح قصيدة بانت سعاد للتبريزي ص ١٠.

(٢) مقدمة تحقيق شعر عروة بن أذينة ص ٥٧ نقلاً عن منتهى الطلب.